مادة العلاقات الاقتصادية الدولية ماضي وأفق مستقبلي

م.د. جاسم محمد مصحب
كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

مقدمة:

إن الدخول في امر علم مساعد في دراسة العلوم السياسية يتطلب التمحيص في الغرض من الوظيفة العلمية التي انيطت بهذا وماهي الافاق التي يمكن ان يفتحها ذلك للدارس في هذا الحقل فضلا عن ان التلاقي مع الافق المستقبلي لاي شيء يتطلب دراسة العمق الزمني من وجهة نظر المنهج العلمي التتبعي والمنطق المناقش للاشياء حيث اننا هنا بصدد دراسة ماهية تدريس مادة العلاقات الاقتصادية الدولية في اطار تدريس علم السياسة بفروعه المختلفة ذلك من وجهة كونه علم مساعد له رابط كبير في العلم اعلاه وفي مرات كثيرة يكونان منظومة معرفية واحدة من وجهة فلسفة العلوم حيث ان ترابط علم الاقتصاد بشكل اساس مع علم السياسة لايمكن ان تنفيه الشواهد النظرية والعملية بل انها في سياق اثباتي دائم حيث التاثير المتبادل للعلمين في الحقول المعرفي والتطبيق في اطار عملي حيث لاحظنا على مر العصور ان الفلاسفة الذين كتبوا ونظروا للاسس للعلمين كانوا يكتبون بشكل متداخل ومتزامن من حيث التفسير للسلوك البشري في مظاهره السياسية والاقتصادية على حد سواء في الفكر القديم والوسيط والحديث والمعاصر وعلى سبيل المثال ارسطو وافلاطون وابن خلدون وادم سمث وكينز انطلاقا مما تقدم كا من المفيد ان نطرق مسالة مناقشة تدريس مادة العلاقات الاقتصادية الدولية في اطارها الزمني في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد بعد نصف قرن من تاريخ هذه الكلية حيث سنتابع المسالة من وجهة نظر تاريخية في ماضيها وصورتها الحاضرة ونقترح لها اتجاه مستقبلي للوصول الى افق اكثر فائدة لطلاب علم السياسة .

أولا- تاريخ له اتجاهات:

إن البدايات الأولى لتدريس علم الاقتصاد كان في كلية العلوم السياسية حين كانت قسما للسياسة في اطار كلية القانون والسياسة حيث ان كثير من التغييرات قد حدثت في ذلك وخصوصا ان ذلك كان بداية هو تدري مبادئ علم الاقتصاد في المراحل الاولى للقسم انذاك ولم يكن هناك اشارات الى تدريس مادة العلاقات الاقتصادية الدولية كدرس مستقل وتم رصد اول اشارة موثقة في دليل قسم السياسة في العام 1972 وقد تم تدريس مادة العلاقات الاقتصادية ضمن درس (العلاقات

الدولية) في المرحلة الثالثة اي بشكل فرعي تماما وتجدر الاشارة ان ذلك العام قد اشر في الدليل اعلاه ان هنالك درس اسمه(المذاهب الاقتصادية) اي انه درس الاقتصاد من وجهة نظر فكرية وهذه متضمنة الافكار الخاصة بالعلاقات الاقتصادية الدولية كفرع علمي للاقتصاد كاساس واستمر هذا الاتجاه كمنهج اساس لتدريس علم الاقتصاد حتى تحويل قسم السياسة الى كلية للعلوم السياسية في 25 /4 /1987 وفي هذه المرحلةتم الدخول في تدريس علم العلاقات الاقتصادية الدولية كدرس مستقل في المرحلة الثالثة في الكلية في مرحلة البكالوريوس وكما ورد في دليل الكلية للعام 1988 ولازال الامر نافذا لحد الان .

وبناء على ذلك وفي اطار تقويم هذا التاريخ نلاحظ الاتي كطابع عام .

1-ان تدريس المادة موضوع الدرس كان على ايدي اساتذة مختصين بالاقتصاد وبمستويات مختلفة

2- ان الفترة اعلاه كان التدريس لمبادى علم الاقتصاد وللفكر الاقتصادي فقط في النصف الاول لها اما في النصف الثاني فقد افرد درس خاص للعلاقات الاقتصادية الدولية خصوصا عند بروز الكلية بشكل مستقل .

3- ان المواد العلمية في الفترة اعلاه في اختصاص العلاقات الاقتصادية الدولية كانت تغلب عليها النظرية العميقة وتبتعد عن دراسات عملية وحالات دراسية

4-التغيير كان بطيئا والاقبال عليه من كل اطراف العملية كان ضعيفا

5- يشكو هذا الاختصاص من الغياب بشكل شبه كامل عن ساحات البحث العلمي في الدراسات العليا .

ثانيا: المستقبل رؤية وتوصيات للتطوير:

إن المستقبل بشكل عام يرى من التصور الخلاق واقتراح الافضل وتجاوز الاخطاء فضلا عن ابداء الراي بشكل تفصيلي عن الاخطاء لذلك سندرج اقتراحات من اجل وضع هذا الاختصاص في الطريق الصحيح ومن اجل ان نكون اتجاه جديدا يعطي الروح لدراسة العلاقات الاقتصادية الدولية والفائدة العلمية المرجوة من اختصاص يرتقى الى المقدمة في دوائر الاهتمام في جامعات دولية وعربية وفي الاقسام والكليات المشابهة لكلية العلوم السياسية ونرى إننا بحاجة إلى الاتي لكي نرى المستقبل مضيئا ومفيدا من الناحية العلمية والعملية.

1-البدء بتدريس مادة اصول البحث العلمي في المرحلة الاولى لكي يفهم طالب العلوم السياسية الكيفية التي يمكن ان يرتقي بها بمواصفات البحوث والاوراق البحثية في كل الاختصاصات ومنها العلاقات الاقتصادية الدولية لانه مجال فيه من حالات الدراسات ومشاريع البحث المتجدد

2-ادراج مشاريع البحث الخاصة بالعلاقات الاقتصادية الدولية في اطار الدراسات العليا وبشكل مدروس لانها غائبة تماما

3-رفد مكتبة الكلية بالمطبوعات والكتب والدوريات التي تهتم بالاختصاص اعلاه لانها معدومة بشكل شبه تام

4-العمل على افراد فرع علمي لدراسة العلاقات الاقتصادية الدولية في اطار الكلية كهيكل علمي مهم

5-تعزيز برامج الدراسات العليا بفصول دراسية في العلاقات الاقتصادية الدولية وبشكل اكثف مما موجود حاليا لانها مهمة جدا في خلق المعرفة والقدرات العلمية لدى الطلبة فيها

وفي الختام نرى إن هذا الاختصاص قد حصل على فرص جيدة ولكن العالم الان هو عالم اقتصادي بكل ما تعني الكلمة لذلك يجب ان نملك من ادوات البحث الكثير خصوصا في اطار دراسة انماط العلاقات بين الدول والكتل البشرية لكي نجد لنا رؤية اقتصادية اوضح للواقع واساليب بحثية اكثر فاعلية ترينا الصور اكثر تفصيلا وادق في اطار اكتشاف الحقائق.